لسان الدين بن الخطيب وصوره البلاغية

م.م. ذاكر عبداللطيف عبوش
الجامعة التقنية الشمالية

Lesan Al-Deen Ibn al-Khatib and His rhetorical image

Ass. Lec. Thaker Abdullatif Aboush
Northern Technical University
thaker757575@yahoo.com

Abstract

The research included on the life of the poet from many aspects and his creativity of arts characterized his poetry, and the prose which he has a long history with it. The most important thing we notice in his poetry which is divided into two parts; the first tackled with the emotional aspects of love, contemplating and describing the nature, and the other side as a means of learning to communicate with the outside world. The research has two chapters, the first one tackled with his autobiography and writings, whereas the second one tackled with the rhetorical image by including the rhetorical aspects such as simile, metonymy, metaphor and other arts, using the Arabic and rhetorical books and dictionaries, and some related subjects.

Keywords: Lesan Al-Deen Ibn al-Khatib, image, rhetorical.

الملخص

تناول البحث حياة الشاعر من جوانب عدة وما برعه به من فنون اتسم بها شعره والنثر الذي كان له باع طويل به واهم ما نلاحظ في شعرة الذي يقسم في الغالب الى شقين الاول تناول الجوانب الوجدانية من غزل وتأمل ووصف للطبيعة والجانب الاخر وسيلة تعليمية للاتصال بالعالم الخارجي فكان في فصلين الاول في سيرته الذاتية ومؤلفاته والفصل الثاني في الصورة البلاغية من خلال تناول الجوانب البلاغية من تشبيه وكناية واستعارة وغيرها من الفنون الاخرة

مستعين بالكتبة والمعاجم العربية والبلاغية وبعض المواضيع ذات الصلة.

الكلمات المفتاحية: لسان الدين بن الخطيب، صورة، بلاغة.

الفصل الاول

اسمه ولقبه ونشأته:

لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن علي بن احمد السلماني الغرناطي"[١] وكان لسان الدين يكنى "أبو عبدالله وينسب إلى سلمان وسلمان حي من مراد من عرب اليمن القحطانيين، هاجروا إلى الاندلس وسكنوا قرطبة وانتقلوا إلى طليطلة وبعدها إلى مدينة غرناطة، لقب بعدة القاب منها: لسان الدين، وهو من الألقاب المشرقية التي كانت شائعة في عصره وخاصة في مصر. ولقب بالخطيب نسبة إلى اسرته التي عرفت باسم آل خطيب لكون جده سعيد كان خطيباً في مدينة لوشه"[٢].

وايضاً كان يلقب بـ"ذي الوزارتين، لأنه جمع ين الوزارة والكتابة"[٣] وكان لبيته لقب كذلك "كان يعرف بيته بـ"بيت الوزير" لأنه كان بيت علم وشرف وسيادة ونفوذ"[٤].

ولادته ونشأته: ولد لسان الدين الخطيب في القرن الرابع عشر، "ولد في لوشه احدى المدن التابعة لغرناطة سنة (٧١٣هـ/١٣١٣م) انتقل إلى غرناطة، وكان ابوه كاتباً في الديوان السلطاني فنشأ في رعاية والده وتلقى علومة على عدد من شيوخ

(١) موسوعة شعراء الاندلس، محمد موسى الوحش، دائرة المكتبة الوطنية، ٢٠٠٧، مطبعة دار دجلة، الاردن: ٢٥٢.
(٢) في الادب الاندلسي، د. محمد رضوان الراية، مطبعة دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠: ٣٦٧.
(٣) مجلة جامعة تكريت للعلوم، مجلد ٢٠، العدد ١/كانون الثاني/٢٠١٢، أ.م.د. ساجد مخلف حسن.
(٤) دفاتر اندلسية في الشعر والنثر والحضارة والاعلام، أ.د. يوسف عبد، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٦: ٥٨٨.

العصر واكابر العلماء"[١]. درس على يد عدد من الشيوخ في عصره " منهم القاضي أبو بكر بن شيرين، الذي رثاه والده"[٢] وأيضا الرئيس أبو الحسن علي بن الجياب والأستاذ أبو العواد والشيخ القاضي الفقيه أبو محمد عبدالحق بن سعيد والفقيه الفضل يونس بن عطية والأستاذ في فن اللغة العربية أبو علي عمر بن عثمان"[٣].

"نبغ لسان الدين في القرن الثامن الهجري وكان اعجوبة عصره في الجمع بين السياسة والادب، والشعر والنثر، يوصف بأنه ابرع كاتب اخرجته الاندلس في عصورها الأخيرة لم تقف كتابته على الرسائل بل كتب في التاريخ والطب والموسيقى، برع في الكتابة بفن السجع ولم يلتزمه دائما وكان له مقامات في الرحلات ووصف البلدان شغل منصب كاتب ثم رئيس كتاب"[٤].

وهو "وزير ملوك بن الأحمر في غرناطة، شخصية من أصحاب الثقافة الموسوعة"[٥].

استوزره سلطان غرناطة أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (٧٣٣هـ) ثم ابنه الغني بالله من بعده، شعر بسعي الحاسدين الوشاية به فكتب إلى السلطان عبدالعزيز المريني برغبته في الرحلة اليه. ترك الاندلس خلسة إلى جبل طارق ثم سبتة في تلمسان سنة (٧٣٣هـ) فبالغ السلطان عبدالعزيز في اكرامه. وبعد تولي السلطان المستنصر المغرب بمساعدة الغني بالله اشترط عليه تسليمه (ابن الخطيب) فقبض عليه فارسل الغني ابن زمرك إلى فاس وعقدوا مجلس شورى اتهم بالزندقة وسلوك مذهب الفلاسفة افتى بعض الفقهاء بقتله فأعيد إلى السجن، فدس له رئيس مجلس الشورى اسمه (سلمان بن داؤد) بعض الاوغاد فدخلوا عليه السجن ليلاً وخنقوه ودفن في مقبرة (باب المحروق) بـ"فاس"[٦].

"وقيل انه وضعت عليه الاخشاب واضرم فيه النار فاحترق شعره واسودت بشرته واعيد إلى حفرته في أوائل سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)"[٧].

ثقافته

برع لسان الدين في الشعر والنثر وكثرة التأليف وغزارة الإنتاج في الشعر سيطر عليه في جانبين: الوجدانيات الخاصة به من شعر ذاتي، كالتأمل والغزل ووصف الطبيعة الاندلسية، والتعبير بالشعر عن جوانب الحياة وما يخص نفسه واسرته وحياته الخاصة.

والجانب الاخر: استخدم الشعر وسيلة للاتصال بالعالم الخارجي وخصوصاً شعر المديح الذي كان يقدمه إلى البلاط في المناسبات والاعياد والاحتفالات... والشعر الذي يصور الاحداث العامة والسياسية[٨].اتسم شعره بالبديهة والارتجال وكان صورة عصرية حية. وكان لسان الدين شاعر طويل النفس وفي شعره لمحات دالة على ثقافته الواسعة ومخزونه الغزير، والتمكن اللغوي، وتراص البناء الشعري، وسيطرة الفكر على حساب العاطفة، ويستخدم أسلوب التصور والتخيل، وفي القصيدة طاقة غنائية"[٩].

اما في **الكتابة** "كان أسلوبه موجه إلى الصناعة اللفظية إذ كان يعنى باللفظ ويقصد إلى التنميق وتعمد السجع، ويطيل في ذلك إطالة تدعو إلى الملل، والتكلف والميل إلى الاطناب، فكثير ما كانت معانيه قليلة والفاظه وجمله كثيرة، فكانت الاجادة عنده في الإحاطة والاطناب وكانت له منزلة عظيمة ترجع إلى كثرة مؤلفاته"[١٠].

فكان له رسائل سياسية واخوانية وسلطانية تدل على اطلاعه الواسع وفكره الخصيب[١]، وله مكانة علمية كبيرة أشادت به المصادر التاريخية والعلماء الذين ترجموا له قال عنه ابن خلدون: (شاعر الاندلس والمغرب وانه كان في اللسان ملكه لا تدرك) فقال

(١) في الادب الاندلسي: ٣٦٧.
(٢) الاحاطة في اخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، ج٢، دار المعارف، مصر، القاهرة: ١٧٦.
(٣) ينظر: نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، الشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني، ج٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٥٤١.
(٤) في الادب الاندلسي، الفصل الثالث، النثر الفني في الاندلس: ٢٢٤-٣٦٧.
(٥) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، أ.د. احمد مختار العبادي، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية: ٥.
(٦) ينظر: موسوعة شعراء الاندلس، محمد موسى الوحش، دائرة المكتبة الوطنية، دار دجلة، الاردن، ٢٠٠٧: ٢٥٢.
(٧) مجلة جامعة تكريت للعلوم.
(٨) ينظر: في الادب الاندلسي: ٣٦٩.
(٩) ينظر: في الادب الاندلسي: ٣٧٠.
(١٠) دفاتر اندلسية: ٥٥٩.

عنه أبو العباس التنبكي: (الامام الأوحد الفذ صاحب الفنون المنوعة والتأليف العجيبة) أشاد بعلمه ابن الأحمر (شاعر الدنيا وعلم المفرد والثنيا) وقال فيه ابن القاضي الاديب البارع، الكاتب، ذو التصانيف المنسقة) وقال عنه فروخ: (كان لسان الدين بن الخطيب بارعاً في الفلسفة والسياسة والطب، اما في التاريخ فكان مؤلف عصره بلا منازع، وهو اديب ناشر، مترسل، وشاعر مقتدر)[٢].

مؤلفاته

بلغت مؤلفاته بحدود الستين مؤلفاً، وقد ذكرت المصادر هذه المؤلفات ومنها:

١. اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجيز ذلك من شجون الكلام. وهو ثلاث اقسام، الأول (تاريخ المشرق، تاريخ اسبانيا، تاريخ المغرب).
٢. اللمحة البدرية في الدولة النصرية.
٣. الإحاطة في اخبار غرناطة، ذكر سبب تأليفه (الفتنة بسب حبي فديته غرناطة).
٤. الكتيبة الكافة فيمن لقينه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة.
٥. ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب. فيه طائفة من الرسائل السلطانية والسياسية.
٦. كناسة الدكان بعد انتقال السكان.
٧. روضة التعريف بالحب الشريف[٣].

مؤلفاته في الطب

١- عمل في طب لمن حب: تناول فيه مختلف الامراض واسبابه واعراض وعلاج كل مرض.
٢- ارجوزة في الطب.
٣- خير في الأغذية.
٤- الوصول لحفظ الصحة من الفضول.
٥- كتاب في علاج السموم والارجوزة المعلومة[٤].

الفصل الثاني

الصورة الفنية البلاغية

توطئة

الصورة الفنية:

برزت أهمية الصورة الفنية من خلال المعركة بين النقاد والبلاغيين في قضية اللفظ والمعنى فاللفظ هو الشكل والمعنى هو الفكرة التي تعنى بالغرض ورد ذكر الصورة وبعض مشتقاتها على السنة النقاد القدامى واقدم من قال فيه هو أبو عثمان بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) فقد تحدث عن الشعر بقوله:

"الشعر ضرب من النسيج وجنس من التصوير"[٥].

تبدو أهمية الصورة الفنية في طريقتها انها تعرض نوعاً من تسليط الضوء على المعنى المراد عرضه في طريقة تحقق تفاعل مع المعنى[٦].

(١) المفصل في تاريخ الادب العربي، تأليف: احمد ضيف واحمد امين واحمد الاسكندري وعلي الجارم وعبدالعزيز البشري، المطبعة الانموذجية، دار احياء العلوم، بيروت، لبنان، ج١: ١٣١.
(٢) مجلة جامعة تكريت للعلوم.
(٣)مجلة جامعة تكريت للعلوم.
(٤) مجلة جامعة تكريت للعلوم.
(٥) الحيوان: ابو عثمان بن بحر الجاحظ، ج٣، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٣٨: ١٣٢.
(٦) البيان والتبيين: ابو عثمان بن بح الجاحظ، ج١، تحقيق: عبدالسلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٩.

وذكر أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) تقريباً الصورة الفنية في اقسام التشبيه فجعل من اقسامه: التشبيه الشيء وتشيه به لون وصورة واراد بها المثال والهيكل[١].

تتفرع الصورة الفنية إلى: الصورة التشبيهية، الصورة الاستعارية، الصورة الكنائية.

الصورة: عبارة عن العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى في نص ادبي، فهي ليست هي اللفظ بمفرده شكلاً فارغا رناناً، ولا المعنى مضمونه ذهنياً مجرداً، ولكنها الخصائص المشتركة بينها، فهي مزيج من دلالات اللفظ وايحاءات المعنى في تحقيق نموذج ادبي، أو تمييز نص عن نص. وهي بإيجاز:

مجموعة العلاقات اللغوية والبيانية والايحائية القائمة بين اللفظ والمعنى أو شكل المضمون فالصورة أداة فنية[٢].

المبحث الاول: التشبيه

التشبيه لغة "التمثيل"[٣]. وهو مصدر مشتق من الفعل "شبه" بتضعيف الباء، يقال "شبهت هذا بهذا تشبيهاً أي مثلته به"[٤]. التشبيه في اصطلاح البلاغيين له اكثر من تعريف فقد عرفه أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) بقوله "التشبيه: الوصف بأن احد الموصوفين ينوب مناب الاخر بأداة التشبيه فإن التشبيه منابه أو ينب وقد جاء في الشعر أو سائر الكلام من غير أداة التشبيه وذلك "زيد شديد كالأسد" فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالة وان لم يكن زيد شديد كالأسد في الحقيقة"[٥].

اما ابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ) فقد عرف التشبيه بقوله "صفة الشيء بما يقاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لآنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه الا ترى ان قولهم (خد كالورد) انما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها لا ما سوى ذلك من صغره وخضرة كمائمه وكذلك قولهم (فلان كالبحر) وكالليث في شجاعته وقدما وليس يريدون ملوحة البحر ورعوفته، ولا شتامة الليث وزهومته"[٦]. اما عبدالقادر الجرجاني (٤١٧هـ) ففي رايه ان التشبيه هو الأصل والتمثيل ضرب من ضروب أي نوع من أنواع التشبيه وتبين ذلك في قوله "فاعلم ان التشبيه عام والتمثيل اخص منه فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً[٧].

وقد عرفه القزويني (٧٣٩هـ) بقوله "التشبيه دلالة على مشاركة امر لآخر في المعنى والمراد منه من التشبيه هنا مالم يكن على وجه الإعارة الحقيقية ولا الإعارة المكنية ولا التجديد"[٨].

فالتشبيه كما وردت له تعريفات عديدة لا تخرج عن المضمون والجوهرة عن التعريفات الأخرى فنستطيع القول ان التشبيه: هو الدلالة على مشاركة امر للآخر لوجه أو اكثر من الووه أو في معنى أو اكثر من المعاني فهو عقد معادلة بين شيئين ونحن نوجه الصلة بينهما أصلا بواسطة أداة التشبيه سواء اكانت ملفوظة ام مقدرة فتعرب بين المشبه والمشبه به.

١- يا بانةً ورقُ الشّبابِ ظلالها وكأنَّ قلبيَ بينها ورقاءُ[٩] (الكامل)

ورد التشبيه في هذا البيت حيث شبه الشاعر انصاته الى حديث الاصحاب في أيام الشباب واستماع قلبه اليهم بالحمامة الورقاء التي يميل لونها إلى الرمادي او الخضرة[١٠]. وهو تشبيه مرسل مجمل لم يذكر فيه الشاعر وجه الشبه "المشبه" قلبي "الأداة" كأن "المشبه به" ورقاء.

٢- وسمتْ إلى لقياك أَنصارُ الورى حتى كأن جمعهم حِرباءُ[١] (الكامل)

---

(١) الصناعتين، ابو هلال العسكري، تحقيق محمد علي البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، اتحاد مكتبات الجامعة المصرية، ط١، ١٩٥٢: ٥٢١.
(٢) ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين علي الصغير، دمشق، سوريا، دار الرشيد، ١٩٨١: ٣٧.
(٣) لسان العرب: مادة التشبيه، ابن منظور، نشر ادب الحوزة، ايران، ١٤٠٥ه-١٩٨٦م: ٥٠٣.
(٤) علم البيان، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٧٠: ٦١.
(٥) الصناعين: ٢٣.
(٦) العدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابو الحسن بن رشيق القيرواني الازدي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دارالجميل، ط٥، عمان، ١٩٨١: ٢٨٦.
(٧) اسرار البلاغة: عبدالقاهر الجرجاني، راجعه: أ.د. محمد يونس عبدالعال، تحقيق: عبد فتحي عبداللطيف: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩: ٩١.
(٨) الايضاح، علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن ابن عمر ابن احمد ابن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م-١٤٢٤ه: ١٦٤.
(٩) ديوان الشاعر لسان الدين، تقديم: محمد مفتاح، ١٩٨٩، ج٢: ص٤.
(١٠) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٠، م١، ط٤.

شبه الشاعر المقاتلين في المعركة بالدابة الصغيرة التي تتلون في **الشمس الوان** عدة[٢] وهو تشبيه مرسل مجمل "فالمشبه" وجمعهم "الأداة" كأن "المشبه به" حرباء.

٣- لا يَحسِبَنَّ الرومُ سلمكَ رهبةً فالزَّندُ للنيران فيه ثَواءُ[٣](الكامل)

ورد التشبيه في هذا البيت حيث شبه الشاعر تسليم المقاتلين انفسهم للروم بأنه ليس رهبة منهم كالزند الذي فيه النار على الجبل.

فهو تشبيه ضمني لم يصرح بالمشبه والمشبه به – والجزء الأول يستقل عن الجزء الثاني- يكون المشبه ادعاء والمشبه به حقيقة.

٤-تزاحمُ الأرواحُ دونَ ورودِهِ فكأنما هو نُطفةُ زرقاءُ[٤] (الكامل)

ورد التشبيه في هذا البيت حيث شبه الشاعر زحمة الأرواح على الموت خلال المعركة بالنطفة في لونها الأزرق. فهو تشبيه مرسل مفصل ذكر فيه "المشبه" هو "والمشبه به" النطفة " والاداة" كأن "وجه الشبه" زرقاء.

٥- فكَأنَماّ حُمْرُ البنودِ خَوافِقاً منها قلوبٌ شفَّهن عناءُ[٥](الكامل)

ورد التشبيه في هذا البيت حيث شبه الشاعر حمر البنود وهي الرايات بالخفق وهو صوت الطيران وهو تشبيه مرسل مجمل "المشبه" حمر البنود "الأداة" كأن "المشبه به" الخوافق.

٦- عُوجاً كأمثالِ القِسِيِّ ضوامراً أغراضُهُنَّ الرّكنُ والبطحاءُ[٦](الكامل)

ورد التشبيه في هذا البيت حيث شبه الشاعر انحناء المقاتلين بالقسي الضامرة. والقسي هي ثياب من كتاب صلبة متشددة[٧].

فهو تشبيه مرسل مجمل فـ"المشبه" هو عوجاً أي اعوجاج المقاتلين "الأداة" الكاف "المشبه به" القسي الضامرة.

٧- ترفعٌ الصوتَ إنْ مَرَرتَ عليهمْ كَالكراكِيِّ أو بناتِ الماءِ[٨](خفيف)

ورد التشبيه في هذا البيت حيث شبه الشاعر صوت سيدة في قصيدة اعتذار قدمها له. حيث يمر على قومه بصوت طائر الكراكي أو بنات الما. فـ"المشبه به" هو الصوت أي صوت السيدة "الأداة" الكاف المشبه به الكراكي أو بنات الماء.

٨- وأفاريد يسردون دوياّ كدويِّ الرّحى قليلِ الغناءِ[٩](خفيف)

ورد التشبيه في هذا البيت حيث شبه الشاعر صوت الناس الذين لا يقبلون الاعتذار وهم افراد قليل كصوت دوي الدحى صوته ضعيف.

فهو تشبيه مرسل مفصل فذكر "المشبه" وهو من لا يقبل الاعتذار "الأداة" الكاف "المشبه به" دوي الرحي "ووجه الشبه" قليل الغناء.

٩- وجمالِ مرأىً في رداءِ مَهابَةٍ كالسيفِ مصقولِ الفِرِنْدِ مهيب[١٠](كامل)

ورد التشبيه في هذاالبيت حيث شبه الشاعر جمال سيده بجمال السيف المصقول وهيبته.

فهو تشبيه مرسل مفصل فـ"المشبه" هو جمال رؤية سيده "الأداة" الكاف "المشبه به" السيف المصقول و"وجه التشبيه" مهيب.

١٠- كُلَّما رَدَّدْتُهُ بِفَمي أستَنْشِقُ المِسْكَ أو أستَطْعِمُ الضَّربا[١]

---

(١) ديوان الشاعر لسان الدين: ٦.
(٢) المعجم الوسيط.
(٣) ديوان الشاعر لسان الدين: ٤.
(٤) المصدر السابق: ٥.
(٥) المعجم الوسيط.
(٦) ديوان الشاعر لسان الدين: ٦.
(٧) المعجم الوسيط.
(٨) ديوان الشاعر لسان الدين: ٧.
(٩) المصدر السابق:٨.
(١٠) المصدر السابق: ٦٩

ورد التشبيه في هذا البيت حيث شبه الشاعر حمد الله بأنه يود بفمه كأنه يستنشق المسك. فهو تشبيه مرسل مجمل فـ"المشبه" حمالله "الأداة" كأن "المشبه به" استنشاق المسك.

المبحث الثاني: الاستعارة

الاستعارة لغة تعني رفع الشيء وتحويله من مكان لآخر ويقال "واستعاره فلا نسهما من كنانته: رفعه وحول منها إلى يده"[٢]. الجاحظ (ت٢٥٥هـ) من أوائل البلاغيين الذين التفتوا إليها وعرفوها "فالاستعارة هي تسميت الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[٣].

أي تطلق على الاسم اغير معرف به بالحقيقة بل مجازاً. وعرفها ابن المعتز (٢٩٦هـ) فقد ذكر في كتابه (البديع) ان الاستعارة "انما هي استعارة الكلمة لشيء يعرف لها من شيء قد عرف بها"[٤]. وعرفها أبو الحسن الرماني بقوله "الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وصفه له اصل اللغة"[٥].

أوضح الجرجاني (ت٤٧١هـ) مفهوم الاستعارة "اعلم ان الاستعارة في الجملة ان يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على انه اختص به حيث وضع، ثم يستعمله الشعر وغير الشاعر في ذلك وينقله غير لازم فيكون هناك كالعارية"[٦].

وعرفها السكاكي (٦٢٦هـ) مبيناً أركانها بقوله "الاستعارة ان نتذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به والاعلى ذلك بإثباتك للمشبه وما يخص المشبه به"[٧].

يظهر من هذه التعريفات وان اختلفت في عباراتها الا انها اتفقت في مضمونها نستنتج منها ما يأتي:

١- الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابه دائماً بين المعنى الحقيقي والمجازي.

٢- هي في الحقيقة تشبيه حذف احد طرفيه.

٣- تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه مستعارا والمشبه المستعار له.

٤- قرينة الاستعارة التي تمنح في إرادة المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حالية[٨].

١- وسواس حليك ام هو الرقباء للغلب نحو حديثهم اصغاء[٩]

وردت الاستعارة في هذا البيت حيث جعل الشاعر للحلي وسواس وهي صفة الانسان وليس الحلي ولكنها استخدمها ليبين اصغاءه لحديثهم. فهي استعارة صريحة.

٢- فعيونُهُم صُوَرٌ وَوَقْعُ حديثِهم هَمْسٌ وَرَجْعُ كلامِهِم إيماء[١٠](كامل)

وردت الاستعارة في هذا البيت حيث جعل الشاعر لعيون صور وللحديث همس وللكلام ايماء. فهي استعارة تبعية.

٣- يا نِّيرا لولا تَوَقُّد نورِه هفتِ الحلومُ وخالطت الآراء[١١]

وردت الاستعارة في هذا البيت حيث جعل الشاعر للحلوم صفة الهفوت وهي المعركة وليس للحلم فهي استعارة تصريحية.

٤- لله سَيفُكَ والقلوبُ بوالغٌ ثُغُرَ الحناجرِ والنفوسُ ظِماءُ[١٢]

---

(١) ديوان الشاعر لسان الدين.
(٢) لسان العرب: ٦٢٤.
(٣) البيان والتبيين: ١٥٣.
(٤) البديع: لابن المعتز (عبدالله)، دار المسيرة، ط٣، بيروت، لبنان، ١٩٨٣: ٢.
(٥) العمدة: ٢٧١.
(٦) اسرار البلاغة: ٤٠.
(٧) مفتاح العلوم: ابي يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد ابن علي السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣: ٣٦٤.
(٨) ينظر: علم البيان: ١٧٤.
(٩) ديوان الشاعر لسان الدين الخطيب، محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني، ولد في غرناطة عام (١٣١٣م) وتوفي (١٣٧٤م): ٤.
(١٠) ديوان الشاعر لسان الدين الخطيب.
(١١)ديوان الشاعر لسان الدين الخطيب: ٤-٥.
(١٢) المصدر نفسه.

وردت الاستعارة في هذا البيت حيث جعل الشاعر للحناجر ثغر وهي صفة الانسان ووردت الاستعارة في موضع ثانٍ حيث جعل الشاعر للنفوس ظلماء وهي صفة الكفر وليس النفس لان المعركة بين المسلمين والكفار.

٥- وَأتوا ودين الله ليس باهله إلا أليلٌ خافتٌ وذماء[١]

وردت الاستعارة في هذا البيت حيث جعل الشاعر لـ(الليل) خفقان وهي صفة قلب الانسان وليس الليل. فهي استعارة تصريحية.

٦- تسقط عليك العزة القعساء..... [٢]

وردت الاستعارة في هذا البيت حيث عل الشاعر العزة تسقط على سيده والعزة لا تسقط على الانسان وانما على الأشياء المادية هي التي تسقط. فهي استعارة تصريحية.

٧- يا أيها الملكُ الذي مِنْ رأيِهِ جُندٌ له النصر العزيز لِواءُ[٣]

وردت الاستعارة في هذا البيت حيث جعل الشاعر للنصر وهي صفة للمقاتلين وليس للنصر. فهي استعارة تصريحية.

٨- ولأنتَ ظِلُّ الله بين عبادِهِ وبلادِهِ إنْ عُدِّدَ الاوفياءُ[٤]

وردت الاستعارة في هذا البيت حيث عل لسيده ظل واستعار ظل الله للدلالة عليه. فهي استعارة مكنية.

٩- فَكَم من أكفُ اغْرَيَتْ بتصافحٍ وَكَم من جُفُونٍ أولعَت ببُكاءِ[٥]

وردت الاستعارة في هذا البيت حيث عل الشاعر صفات الانسان وهي الاغراء والولع للبكاء والتصافح فهي استعارة مكنية.

المبحث الثالث.. الكناية

الكناية لغة: ان تتكلم بشيء وتريد غيره وكني عن الامر ليكنى كناية[٦]. اما في الاصطلاح فهي عند البلاغيين ((لفظ اطلق به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي))[٧]. وردت الكناية عند القدماء منهم الجاحظ (٢٥٥هـ) وردت الكناية عنده بمعناها العام يفهم من ذلك من ايراده لتعريف البلاغة عند بعض الهنود من ذلك (وقال بعض الهنود جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ومن البصر والمعرفة بمواضع الفرصة ان تدع الإفصاح بها إلى كناية، إذا كان الإفصاح واعر طريقة أو ربما كان الاضاب عنها صفحاً ابلغ في الدرك واحق بالظفر)[٨].

جاء بعده المبرد (٣٨٥هـ) فقد عرض لها في الجزء الثاني من كتابه (الكامل) ذاكراً انها تأتي على ثلاثة أوجه:

١- ما للتعمية والتفظية.

٢- ما للرغبة عن اللفظ الجنسي المفحش.

٣- للتفخيم والتعظيم والتبجيل[٩]. وجاء بعده ابن المعتز (٢٩٦هـ) وعد التعريض والكناية من "محاسن الكلام"[١٠]. عقد ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة فضلاً عن الإشارة وجعل قسم منها للكناية وذلك في قوله ((والاشارة من غرائب الشعر ومله وبلاغة عجيبة، تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها الشاعر المبرز والحاذق في كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح مجملاً ومعناه بعيد فظاهر لفظه))[١١].

---

(١) المصدر نفسه: ٦.
(٢) المصدر نفسه: ٦-٧.
(٣)ديوان الشاعر لسان الدين الخطيب: ٧.
(٤) المصدر نفسه: ٦-٧.
(٥) ديوان الشاعر لسان الدين.
(٦) لسان العرب: ٢٣٣.
(٧) علم البيان دراسة تحليلية، مسائل البيان، بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٣، ٢٠١٠: ٢٣٣.
(٨) البيان والتبيين: ٨٨.
(٩) ينظر: علم البيان: ٢٠٣.
(١٠) البديع: ٥٩.
(١١) العمدة: ٣٠٢.

لم يزيد الجرجاني (٤٧١هـ) على ما ذكره المتقدمون في أن الكناية موضحاً الغاية منها إذ قال ((والمراد بالكناية هاهنا ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني، فلا يذكر باللفظ، لموضوع له في اللغة ولكي يجيء إلى معنى هو ساسه وردفه في الوجود. به اليه ويجعله دليلاً عليه))[١].

١- **خَتَمَ اللهُ بالرضا يا ابنَ رِضْوا نٍ لَكَ العُمْرُ بَعْدَ طولِ البَقَاءِ**[٢]

وردت الكناية في هذا البيت حيث كنى الشاعر سيده بـ"ابن الرضوان" من باب المديح.

٢- **هو الأثرُ المحمودُ ليسَ يَنَالُهُ دُثُورٌ ولا يُخْشى عليهِ عَفاءُ**[٣]

وردت الكناية في هذا البيت حيث مدح الشاعر الرسول ﷺ بأنه الأثر المحمود الذي لا يندثر، وهي كناية عن موصوف.

٣- **يا جُمْلَةً الفضْل والوفاءِ مَا بِمَعَاليكَ مِنْ خَفاءِ**[٤]

وردت الكناية في هذا البيت حيث كنى الشاعر عن الرسول ﷺ بصفتي الفضل والوفاء، فهي كناية عن موصوف.

٤- **بشرى يقومُ لها الزمانُ خطيبا وَتَأرجَّ الافاقُ منها طيبا**[٥]

وردت الكناية في هذا البيت حيث جعل البشرى كناية عن الإسلام وتبشير الرسول ﷺ به فهي كناية عن صفة الإسلام.

٥- **وآهنأ أبا الحَجَّاجِ بالفَتْحِ الذي يُهدي اليكَ مِنَ الفُتُوحِ ضُرُوبا**[٦]

وردت الكناية في هذا البيت حيث كنى الشاعر القائد (يوسف الثقفي) بـ(أبا الحجاج)، فهي كناية عن نسب.

٦- **فأسعد أَمير المسلمينَ بطالعٍ يُنتمَى إليهِ الحَرْبُ والمْحرابُ**[٧]

وردت الكناية في هذا البيت حيث كنى الشاعر الخليفة (علي بن ابي طالب) (عليه السلام) بأمير المسلمين، فهي كناية عن موصوف.

٧- **تَرفعُ الصوتَ إنْ مَرَرْتَ عَلَيهِمْ كالكَراكي أو بنات الماء**[٨]

وردت الكناية في هذا البيت حيث كنى الشاعر عن الحيوانات المائية ببنات الماء، فهي كناية عن موصوف.

كثيراً ما كان يستخدم الشاعر في شعره صور من الطبيعة باختلاف انواعها وهذا من الجوانب التي اشتهر بها لسان الدين بن الخطيب في شعره.

الخاتمة

بعد كل ما تقدم تتوضح امامنا الجوانب المهمه التي مست حياة الشاعر وكانت السبب الرئيس في شهرته الواسعة وما عرف عنه من براعة ادبية متمكنة من رسم وتجسيد كثير من الصور والفنون في شعرة بعد هذا الجهد المتواضع أتمنى ان أكون قد وفقت في سرد هذا الموضوع من غير اسهاب أو تقصير...

الشاعر لسان الدين الخطيب من عصر بني الأحمر في الأندلس اشتهر بالتأليف وكتابة الشعر وله ديوان شعر بجزئين وهو اشهر وزير في هذا العصر صاحب القلم والوزارة، استخدم الشاعر لسان الدين بن الخطيب الصورة الفنية "البلاغية" في شعره كثيراً واكثر من التشبيهات لغرض الوصف وكذلك استخدام الاستعارة والكناية، كون الشاعر بذلك صورة بلاغية جميلة وراقية باختيار الالفاظ في شعره.

(١) دلائل الاعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، دار الكتب العربي، بيروت، ٢٠١٤: ٥٩.
(٢) ديوان الشاعر لسان الدين: ٩.
(٣) المصدر نفسه: ٩.
(٤) المصدر نفسه: ١٠.
(٥) المصدر نفسه: ١٠.
(٦) المصدر نفسه: ١٢.
(٧) ديوان الشاعر لسان الدين بن الخطيب ص ٩.

المصادر والمراجع

١- الإحاطة بأخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب.

٢- اسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: عبد فتحي عبداللطيف، ط١، ٢٠٠٩.

٣- الايضاح، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، ط١، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤- البديع، لابن المعتز "عبدالله"، دار المسيرة، ط٣، ١٩٨٣.

٥- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مطبعة لنة التاليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٩.

٦- الحيوان للجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٨٣.

٧- دفاتر اندلسية في الشعر والحضارة والاعلام، أ.م.د. يوسف عبد، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٦.

٨- دلائل الاعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، دار الكتب العربية، ط١، ٢٠١٤.

٩- ديوان الشاعر لسان الدين بن الخطيب، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد الفتاح، ١٩٨٩.

١٠- الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد علي محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٢.

١١- الصورة الفنية في المثل القرآني، د.محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٩.

١٢- علم البيان، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٧٠.

١٣- علم البيان دراسة تحليلية، د. بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠١٠.

١٤- العمدة، أبو الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١.

١٥- في الادب الاندلسي، د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.

١٦- لسان العرب، ابن منظور، نشر ادب الحوزة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٦م.

١٧- مجلة جامعة تكريت، أ.م. د. ساجد مخلف حسن، مجلد ٢٠، العدد ١، ٢٠١٢.

١٨- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، د.احمد مختار العبادي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

١٩- مفتاح العلوم، ابي يعقوب بن يوسف بن علي السكاكي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣.

٢٠- المفصل في تاريخ الادب العربي، احمد ضيف، احمد امين، المطبعة الانموذجية، ج١.

٢١- موسوعة شعراء الاندلس، محمد موسى الوحش، دائرة المكتبة الوطنية، دار دجلة، الأردن، ٢٠٠٧.

٢٢- نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، للشيخ محمد المقري التلمساني، ج٥.